منظمة حلف شمال الأطلسي بين عامي ١٩٩١-٢٠١٠

د. مهدي صالح مرعي
مدرس/ قسم التاريخ/ كلية الآداب
جامعة الموصل

د. نكتل عبد الكريم عبد الهادي
مدرس/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/جامعة الموصل
naktal_62@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/١/٣١ تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٤/٢١

مستخلص البحث

تعد منظمة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organization) (NATO) منظمة عسكرية تعمل على توحيد غرب أوربا والحفاظ على امنها لأكثر من (٤٠) عاماً، اذ تسهم في نهاية الحرب الباردة وانحلال حلف وارشو وحتى في انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وأعقب ذلك الانهيار تحولات سريعة داخل الحلف نتيجة لفقدان السبب الرئيس الذي وجد من اجله الحلف، وتصاعدات المطالبات بحل الحلف لانتفاء الحاجة من وجوده.

ان أعظم تطور شهده الحلف بعد الحرب الباردة على مستوى الاستراتيجية هو تحول الحلف من قوة الدفاع الثابت (الجامد– الساكن) الى قوة تعرضية تنفذ حملات عسكرية خارج حدود أوربا. اذ قام الحلف بنشر قوات عسكرية في مناطق مترامية وبعيدة عن قواطع عمليات الحلف قبل الحرب الباردة، وهكذا قام الحلف بتغيير مهمته الاساسية والتوسع خارج أوربا ليعبر الحدود الجغرافية التي كان يعمل بداخلها.

ادى توسع حلف شمال الأطلسي وتدخله في عمليات عسكرية في مختلف ارجاء العالم الى اثقال كاهل ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا على حد سواء، بالرغم من ان دول أوربا لا تساهم في الميزانية الا بنزر يسير. ان عدم تحمل

دول أوربا تقاسم الاعباء قد يؤدي الى التأثير على مستقبل الحلف كقوة سياسية وعسكرية.

يسلط البحث الضوء على مستقبل الحلف ودوره في ضوء المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف والخلاف الواضح بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا حول تقاسم الاعباء والنفقات بعد الحرب الباردة. تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة. تناول المبحث الاول، مستقبل حلف شمال الأطلسي في ظل الخلافات الاوربية- الأمريكية بينما جاء المبحث الثاني ليناقش تأثير العوامل الاقتصادية عل مستقبل الحلف، وأخيرا سلط المبحث الثالث الضوء على مدى نجاح المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف.

الكلمات المفتاحية: حلف شمال الأطلسي- اوربا- الولايات المتحدة الأمريكية

North Atlantic Treaty Organization between 1991-2010

Dr. Mahdi Salih Maree
Dr. Naktal Abdulhdi Abdulkreem
University Of Mosul/ College Of Art
Department of History

Abstract

North Atlantic Treaty Organization (NATO) has united Western Europe and maintained its security for more than 40 years, contributing to the end of the Cold War, the dissolve of the Warsaw pact and even the collapse of the Soviet Union. This collapse was followed by rapid shifts within the alliance as a result of the loss of the main reason for which the alliance was found, and the escalation of demands to dissolve the alliance because there is no longer need for its existence.

The greatest evolution of the NATO after the Cold War at the strategic level was the transformation of the Alliance from a rigid (static) defense force to an aggressive force carrying out military campaigns outside the borders of Europe. The alliance deployed military forces in vast areas far from the alliance's operations sectors before the Cold War. Thus, the NATO changed its main mission and expanded outside Europe to cross the geographical boundaries within which it operated.

NATO's expansion and its involvement in military operations all over the world have weighed on the budgets of both the United States and Europe, although European countries contribute only a fraction of the budget. The failure of European countries to share the burden could affect the Alliance's future as a political and military force.

The research highlights NATO's future and its role in the light of the new strategic concept and the clear disagreement between the United States and Europe over post-Cold War

burden-sharing. The research was divided into an introduction, three sections and a conclusion. The first section dealt with the impact of The future of the NATO under the America-European disputes .

While the second section discussed the impact of economic factors on the future of the alliance, and finally the third section highlighted the extent the of success of the new strategic concept of the alliance.

Key Words: North Atlantic Treaty Organization, Europe, America

التمهيد:

تأسس حلف شمال الاطلسي عام ١٩٤٩، عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية وكندا و(١٠) دول اوربية وهي (فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، هولندا، لكسنبورج، النرويج، الدنمارك، ايسلندا، البرتغال، ايطاليا)، بتوقيع معاهدة واشنطن (Washington)، ونصت المعاهدة على حماية الحرية والديمقراطية، وكذلك امن جميع اعضائها بكل الوسائل السياسية والعسكرية المتاحة، واستمر هذا الحلف بالتوسع منذ ذلك الوقت حتى بلغ (١٩) دولة منها (١٧) دولة اوربية. وأهم هيئات هذا الحلف هي مجلس حلف شمال الاطلسي (NATO Council) ولجنة تخطيط الدفاع (Defense Planning Committee) ومجموعة التخطيط النووية (Nuclear Planning Group)[١].

كان الهدف الاساسي من تشكيل حلف شمال الاطلسي هو لمواجهة تهديدات الاتحاد السوفيتي لاوربا، وقد قام الحلف بتنفيذ واجباته على أتم وجه وخصوصا في مرحلة الحرب الباردة، وكانت النتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي وكذلك حلف وارشو (Warsaw)[٢].

تعد منظمة حلف شمال الأطلسي الذراع السياسي والعسكري للولايات المتحدة الأمريكية ودول اوربا الغربية وان استمرار وجود هذا الحلف ضروري لحماية أمن اوربا ومصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في كافة انحاء العالم. وكان للمنظمة دور مهم بعد نهاية الحرب الباردة وخصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

كان لحلف شمال الأطلسي دور بارز ومهم خلال مدة الحرب الباردة[٣] وكان احد الأسباب في انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وبسبب الانجازات العظيمة التي حققها الحلف والحاجة الملحة لوجوده في ضوء المتغيرات الدولية

الجديدة، فقد اتفق اعضاء الحلف على ضرورة استمراره لوجود اخطار وتهديدات محتملة من بعض البلدان غير المستقرة وخصوصا دول شرق أوربا التي انفصلت بعد تشظي الاتحاد السوفيتي السابق[٤].

يعتقد بعض المحللين السياسيين والعسكرين ان ضعف التلاحم السياسي والعسكري والدبلوماسي بين اعضاء الحلف، قد يؤدي الى تفكك وانهيار الحلف خصوصا بعد زوال المبرر الذي وجد من اجله، وهو مجابهة الاتحاد السوفيتي السابق[٥]، لقد شاطرت روسيا هؤلاء المحللين الرأي، وتنبأت هي الاخرى بانهيار حلف شمال الأطلسي وان مصيره سيكون مصير حلف وارشو[٦].

وعلى العكس من هذه التحليلات والتنبؤات فقد تنامى وتعاظم الحلف بشكل أكبر من ذي قبل وأصبح عدد اعضاءه الضعف[٧].

ان خطر الصراع والحرب قد تلاشى على الاغلب في أوربا بعد انتهاء الحرب الباردة، الا ان الحلف لازال بحاجة الى تحول استراتيجي لمجابهة تحديات القرن العشرين[٨]. خصوصا بعد احداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١ التي دفعت الحلف لتحويل تركيزه من الدفاع عن أوربا الى القيام بعمليات عسكرية واسعة، ليس فقط في قواطع مسؤولية الحلف في حوض الأطلسي بل تعدت ذلك لتشمل كافة انحاء العالم[٩]. ومن اجل مواجهة التحديات الامنية في كافة ارجاء العالم، عمل حلف شمال الأطلسي على تشكيل قوات الرد السريع والتي تسمى (NRF) (NATO Respose) ومهمة هذه القوات هي سرعة الانتشار في اي منطقة يرى الحلف ضرورة للتدخل فيها. فضلاً عن التحديات الجديدة التي تواجه الحلف، فان الخطر الروسي لازال قائما، مما حدى بالحلف ضم اغلب دول الاتحاد السوفيتي السابق من اجل عزل روسيا ومنعها من النهوض من جديد. ويبدو واضحا ان اغلب دول أوربا الشرقية تحاول الحصول على عضوية حلف شمال

الأطلسي لكي ترفع من مستوى أمنها ودرء الخطر القادم من جارتها روسيا[١٠]. خير مثال على ذلك هو عندما اندفعت القوات الروسية لاجتياح جورجيا في ٨/ آب/ ٢٠٠٨ التي شكلت اول عملية تعرضية خارج حدودها منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩[١١]. تشكل التهديدات التي يواجهها حلف شمال الأطلسي والتي تلوح في الافق خطرا محدقا ليس فقط على المجتمع الدولي، بل على الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الأوربيين [١٢].

بالرغم من حدوث تغييرات جذرية في استراتيجية حلف شمال الأطلسي، وبالرغم من العمليات النوعية الناجحة التي ينفذها حلف شمال الأطلسي في مختلف مسارح العمليات، الا ان النقاش مستمر حول مستقبل الحلف والدور الذي يجب ان يلعبه. ان المشكلة الرئيسة التي تواجه الحلف هو عدم وجود اتفاق بين اعضاء الحلف حول المهام التي يجب ان يضطلع بها الحلف والمساحة التي يجب ان يعمل بها، يضاف الى ذلك المشاكل المالية وعدم رغبة اعضاء الحلف في تحمل نفقات الدفاع والعمليات العسكرية خارج حدود المسؤولية للحلف. وهذا الامر يسبب انزعاجاً للولايات المتحدة الأمريكية وتذمراً حتى من قبل الراي العام الامريكي[١٣].

لذا يتوجب حل هذه المشاكل من قبل الدول الاعضاء بالتشاور مع الولايات المتحدة الأمريكية من اجل الوصول الى حلول شاملة وجذرية لجميع المعضلات التي تواجه الحلف وتؤثر على مستقبله وخصوصا النفقات وتبادل الخبرات والامكانات وتقاسم الاعباء بين الدول الاعضاء[١٤].

يحتاج حلف شمال الأطلسي لكي يحقق ردعاً كاملاً خصوصاً على الجبهة الشرقية، انفاقاً بحجم (٢,٧) مليار دولار امريكي سنويا حسب تقديرات عام ٢٠١٤، فضلاً عن إنفاق دفاعي سنوي (١) مليار دولار امريكي، ويعد هذا مبلغاً ضخماً يصعب على اعضاء الحلف تحمل دفعه[١٥].

المبحث الاول

حلف شمال الأطلسي في ظل الخلافات الاوربية- الأمريكية

يؤكد اعضاء حلف شمال الأطلسي على استخدام الوسائل السياسية لغرض تعزيز الديمقراطية وتشجيع التشاور والحوار والتعاون وتبني الاساليب الدبلوماسية في التعامل مع القضايا التي تخص الدفاع والامن لتبادل الثقة وتفادي الصراعات والنزاعات والحروب [١٦].

واجه حلف شمال الأطلسي مشاكل عديدة قبل انعقاد قمة شمال الأطلسي في مدينة لشبونة (Lisbon) عاصمة البرتغال في تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠١٠، وقد تم حل اغلب المشاكل في هذه القمة، اذ تبنى الحلف مبدأ الدفاع الذكي Smart (Defence)، ويتلخص مضمون هذا الدفاع بتقليل الخسائر البشرية والمادية والاستفادة من الموارد المتيسرة وتقليل النفقات الى أدنى حد ممكن، وتم اقتراح هذا الاسلوب بعد تورط الحلف في مهمة صعبة وشاقة في افغانستان نتج عنها خسائر بشرية وازمات اقتصادية ومالية كبيرة، علاوة على ذلك عدم جود اتفاق بين اعضاء الحلف حول بعض القضايا، مثل المهام والدور الذي يجب ان يضطلع به الحلف والسياسة التي يتحتم على الحلف اتباعها لمجابهة التهديدات الخارجية[١٧].

بالرغم من ان المهام التي يجب ان يضطلع بها حلف شمال الأطلسي هي دفاعية بحتة، الا ان اعضاء الحلف لهم مصالح تتفاوت بين عضو واخر، ويفرض ذلك على الحلف تغيير سياسته الدفاعية في اغلب الاحيان والتحول الى عمليات تعرضية من اجل تحقيق هذه المصالح، وهذا الامر بحد ذاته يثير خلافات سياسية بين اعضاء الحلف تتطلب حلول فعالة من اجل تسوية هذه الخلافات[١٨].

ان عدم وجود تضامن قوي بين اعضاء الحلف قد يؤدي الى تدمير مستقبل الحلف، يضاف الى ذلك ان زيادة اعضاء الحلف افرز مشاكل وتهديدات خصوصا

من قبل روسيا ربما تؤثر على مسيرة الحلف، فان صورة الحلف قد تشوهت بسبب اعتبار الحلف اداة لتنفيذ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية واعتبر هذا الحلف من بقايا الحرب الباردة[١٩].

يعود ضعف التضامن بين دول الحلف الى التناقض في فهم وتفسير التهديدات التي تواجه دول أوربا[٢٠]. تحاول دول أوربا التركيز على امن قارتها، مثال على ذلك مستقبل روسيا والدول التي تشظت عنها نتيجة لانهيار الاتحاد السوفيتي السابق بعد انتهاء الحرب الباردة، تحاول ايضا التركيز على تهديدات ايصال مصادر الطاقة كذلك الفضاء الالكتروني. بينما تولي الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامات لمناطق اخرى من العالم خارج القارة الاوربية ولم يعد امن أوربا من اولوياتها[٢١].

الخلاف الأمريكي- الأوربي

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتحويل انظارها من أوربا الى بعض البلدان التي شهدت نمواً اقتصادياً كبيراً والتي تسمى (BRAIC) وهي (البرازيل، وروسيا، والهند، والصين)، اذ اصبحت تلك البلدان لاعبين اقوياء بسبب تمتعها بفائض اقتصادي هائل تجاوز اقتصاديات دول العالم الاخرى. وركزت الولايات المتحدة الأمريكية في اهتماماتها على دول اخرى مثل ايران، والعراق، وافغانستان، وباكستان. ان وجهة النظر الأمريكية هي ان حلف شمال الأطلسي يجب ان يكون له دور فاعل على المستوى العالمي، وان تكون له سلطة ومشاريع وتأثير في المناطق التي نشأت فيها قوى اقتصادية كبيرة[٢٢].

بالمقابل فان دول أوربا هي الاخرى تسعى لتقوية وتعزيز دور حلف شمال الأطلسي لتقليل التأثير الامريكي، هذه الحاجة الملحة تطرح مجموعة من البدائل، مثل زيادة القوات العسكرية التقليدية، تطوير قابلية الردع النووي (الاوربي) والاعتماد على القدرات الذاتية[٢٣].

بالرغم من ان الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال القوة العظمى الوحيدة في العالم، وتستطيع التصرف لوحدها دون اية معونة خارجية، ومع ذلك تسعى جاهدة لإيجاد تحالفات وايجاد تبريرات لافعالها. تبقى المشكلة قائمة بين الأوربيين والامريكان بسبب عدم تطابق الرؤى وخصوصا تجاه امن قارة أوربا مما يؤثر سلبا على مستقبل حلف شمال الأطلسي السياسي والعسكري[٢٤].

تعتقد الولايات المتحدة الأمريكية بانه لا توجد تهديدات عسكرية تقليدية تجاه قواطع العمليات التابعة لحلف شمال الأطلسي في أوربا، ولهذا فإنها تطالب دول الحلف بلعب دور اكبر في مناطق بعيدة خارج نطاق مسؤولية الحلف[٢٥]. ومن الجدير بالذكر ان فرنسا والمانيا تعارضان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام حلف شمال الأطلسي وسيلة للانطلاق الى خارج أوربا لتحقيق مصالحها الخاصة[٢٦].

وتجدر الاشارة الى ان عدداً قليلاً من اعضاء حلف شمال الأطلسي مثل كندا، والمملكة المتحدة، والدنمارك، ورومانيا يتفقون مع الولايات المتحدة الأمريكية ويشاطرونا الرغبة في ارسال قطعات عسكرية الى اكثر الاماكن خطورة في العالم وخاصة جنوب و شرق افغانستان[٢٧].

استقر شكل العلاقات السياسية والامنية لدول حلف شمال الأطلسي بعد احداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١[٢٨]. وبدأت دول أوربا تتعاطف مع الولايات المتحدة الأمريكية، اذ نشرت صحيفة ليموند (Lemonade) الفرنسية مقال بعنوان (نحن جميعا أمريكا) تعبيرا عن التضامن والتلاحم مع الولايات المتحدة الأمريكية ازاء هذه الهجمات[٢٩]. الا ان المرحلة اللاحقة اتسمت بالغموض والانقسام بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا خصوصا بعد قيام الولايات

المتحدة الأمريكية بشن الحرب على افغانستان عام ٢٠٠١، والذي ولد انقسام حقيقي وعدم اتفاق حول الدور الذي يجب ان يلعبه الحلف في هذه الحرب[٣٠].

بالرغم من الخلافات الحادة بين الأمريكان والأوربيين الا ان دول أوربا قامت بإرسال ٧٠,٠٠٠ الف عسكري، تم نشر هذه القطعات في مناطق مختلفة من العالم لتنفيذ مهام تحت قيادة حلف شمال الأطلسي، وساهمت اكثر من (٤٠) دولة في القوات التي تسمى (ايساف) (ISAF) (مساعدة الامن الدولي) وهي قوات تدخل سريع متعددة الجنسيات تم نشرها في افغانستان[٣١]. يذكر ان العمليات العسكرية في افغانستان صاحبتها مشاكل كبيرة وذلك لعدم وجود استراتيجية واضحة وجهود منسقة بين الدول الاعضاء والولايات المتحدة الأمريكية [٣٢].

المبحث الثاني

تأثير العوامل الاقتصادية على حلف شمال الأطلسي

كان التهديد السوفيتي السابق خلال الحرب الباردة مبررا كافيا لدول اعضاء حلف شمال الأطلسي لتغطية نفقات ميزانية الدفاع والانفاق على احتواء ودرء خطر الشيوعية. وبعد زوال الخطر بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق، قامت الدول الاعضاء بتقليص الميزانية وهذا سيكون له تأثير على مستقبل الحلف وعلى استمرارية وجوده[٣٣].

ظهر تهديد آخر بعد انتهاء الحرب الباردة وهو ما يسمى بالإرهاب العالمي، الا ان هذا التهديد لا يحمل سمات كافية وقوية لتوحيد دول الحلف ولم شملها كما هو الحال في مدة المجابهة مع الاتحاد السوفيتي السابق[٣٤]. لا يمثل الارهاب خطراً كبيراً على دول الحلف كما كان يمثل حلف وارشو. ان تدخل حلف شمال الأطلسي في افغانستان والعراق للقضاء على الارهاب كما بررته الولايات المتحدة الأمريكية، ادخل الحكومات الغربية في مأزق وعجز مالي كبير، والتي هي بالأساس تعاني من تضخم وركود اقتصادي حاد[٣٥].

يضاف الى الارهاب العالمي خطر روسيا الحالية والتي تحاول هي الاخرى زعزعة استقرار وامن أوربا وتدمير اقتصادها، وهذا له نتائج سلبية على مستقبل حلف شمال الأطلسي، ولغرض التصدي لمحاولات روسيا لتدمير اقتصاد أوربا، فإن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا يفرضان بين مدة اخرى عقوبات اقتصادية من اجل ردع روسيا[٣٦].

لقد اثرت الازمة الاقتصادية التي اجتاحت أوربا في السنوات الاخيرة على الميزانية العسكرية للدول الاعضاء في الحلف، اذ وافقت (٥) دول فقط من الدول

الاعضاء البالغ عددها (٢٨) عضوا على صرف ٢% فقط من اجمالي الانتاج المحلي للنفقات العسكرية[٣٧].

تنتقد الولايات المتحدة الأمريكية وتتهم في نفس الوقت دول أوربا بانها تتعمد تقليل النفقات العسكرية لدعم حلف شمال الأطلسي، وهذا الامر يجبر الولايات المتحدة الأمريكية على تحمل العبء الأكبر من اجل سد النقص الحاصل في النفقات، يضاف الى ذلك ان دول أوربا لا تمتلك القدرات التقنية والتجهيزات التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية لرفد حلف شمال الأطلسي بها، وهذا بحد ذاته عبء اضافي على الولايات المتحدة الأمريكية تحمله. ان مخزونات الذخيرة لدى الدول الاوربية ببساطة لم تكن كافية لتأمين قصف مدفعي يستمر لمدة (١١) اسبوعاً، لذلك توجب على الولايات المتحدة الأمريكية التدخل لغرض سد النقص واملاء المستودعات الاوربية الفارغة[٣٨].

ان العبء الثقيل الذي تتحمله الولايات المتحدة الأمريكية من اجل دعم ومساندة حلف شمال الأطلسي لتنفيذ المهام الملقاة على عاتقه، تؤثر سلبا على الاقتصاد الامريكي، علاوة على الركود الاقتصادي الذي تعاني منه الولايات المتحدة الأمريكية ومشاكل ديون العالم الثالث[٣٩]. هنالك اعتراض كبير من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الامر[٤٠]. وان الولايات المتحدة الأمريكية مستاءة جدا من الأوربيين، لانهم دائماً يحاولون جاهدين تقاسم الغنائم والمصالح دون تقديم جهد يذكر[٤١].

ان التخفيضات في ميزانية نفقات الدفاع للدول الاعضاء في حلف شمال الأطلسي اثارت حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية، وأعلن المسؤولون الامريكان بانه لا يمكن السكوت على هذا الامر ووجهوا انتقادات لاذعة للسياسة المالية للدول الاعضاء. لقد انتهت الحرب في العراق، وان الحرب في افغانستان اقتربت من النهاية، هذا يحتم على الدول الاعضاء في الحلف تقليص اعداد قطعاتها

العسكرية هناك واعادتهم الى بلادهم، ورافق هذا الامر تخفيضات كبيرة في النفقات العسكرية للحلف، مثال على ذلك ستقوم المانيا بخفض نفقاتها العسكرية لتصل الى (١١) مليار دولار امريكي في عام ٢٠١٤[٤٢]. وستحذو حذوها الدنمارك، اذ ستقوم بتقليص ميزانيتها العسكرية بمقدار (٣) مليون كرونير (Kroner) اي ما يعادل (٤٠٠) مليون يورو والتي تبلغ ١٥% من ميزانيتها العسكرية. يضاف الى ذلك ان العديد من الدول الاعضاء تخطط لتقليص نفقاتها العسكرية بشكل كبير، مثل المملكة المتحدة، وفرنسا، وايطاليا، واسبانيا، واليونان، وان اكثر ما يثير قلق الولايات المتحدة الأمريكية من هذه التخفيضات، هو نية المملكة المتحدة خفض ميزانيتها العسكرية بنسبة ١٠% الى ٢٠%[٤٣].

هنالك مشكلة اخرى تهدد مستقبل حلف شمال الأطلسي، الا وهي الدعوات الاوربية الاستقلالية التي ينادي بها الاتحاد الاوربي لتأسيس قوة امنية اوربية مستقلة، للتخلص من الهيمنة الأمريكية على دول أوربا[٤٤].

المبحث الثالث

استراتيجية حلف شمال الأطلسي الجديدة

لم تعد استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة مقتصرة على الدفاع عن امن الدول الاعضاء للحلف فحسب، بل تعدت ذلك لتشمل الدفاع عن مصالح الدول الاعضاء اينما وجدت في اية بقعة من العالم، والتي سميت استراتيجية الخروج من المنطقة (Out of Arena Strategy) [٤٥].

تبنى قادة حلف شمال الأطلسي نوعين من مفهوم الاستراتيجية كما يأتي:

١. المفهوم الاستراتيجي الاول عام ١٩٩٩ والذي نص على ان يبقى الحلف على اهبة الاستعداد للانخراط في مختلف العمليات العسكرية واللوجستية وادارة الازمات تحت طائلة القرارات الاممية والتي تشمل عمليات حفظ السلام ومنع الانتشار النووي داخل وخارج أوربا[٤٦].
٢. المفهوم الاستراتيجي الثاني عام ٢٠١٠ والذي تضمن قناعة قادة الحلف بأن المتغيرات الدولية السريعة وتأثيرها على البيئة الامنية العالمية، لم تعد تقتصر على اراضي دول حلف شمال الأطلسي، خصوصا ان المهام الجديدة للحلف تشمل ايضا تأمين امدادات الطاقة من والى دول الحلف[٤٧].

جرت مناقشات مستفيضة في قمة لشبونة التي عقدت في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٠ حول مستقبل الحلف واستراتيجيته الجديدة، تم استبعاد الخلافات الاقتصادية بين الدول الاعضاء وتم التركيز على المهام المستقبلية للحلف، قد عبرت الدول الاعضاء عن مخاوفها الحقيقية من المشاركة في العمليات العسكرية الجارية في افغانستان، فضلا عن القلق الاوربي من وجود الاسلحة النووية الأمريكية على اراضي أوربا، واخيرا المخاوف من ضم بعض دول أوربا الشرقية الى الحلف لان ذلك اثار حفيظة روسيا[٤٨].

بالرغم من كل المخاوف التي تعاني منها دول حلف شمال الأطلسي، الا انها خرجت من قمة لشبونة بقرار احياء حلف شمال الأطلسي واستعدادها لدعم الحلف لتنفيذ دوره المستقبلي الجديد. تعهدت الدول الاعضاء بتطبيق المفهوم الاستراتيجي الجديد في القرن الواحد والعشرين لمواجهة التحديات المستقبلية. ان المفهوم الاستراتيجي الجديد هو بالأحرى اعادة صياغة لتعهدات شمال الأطلسي الجوهرية من اجل تنفيذ الدفاع الجماعي، وكما تم تحديده في المادة (٥) من معاهدة حلف شمال الأطلسي والتي نصت على ما يأتي: (اتفقت الاطراف على ان اي هجوم مسلح على واحد او اكثر منهم في اوروبا او امريكا الشمالية يعتبر هجوما عليهم جميعا[٤٩]. وتجدر الاشارة الى ان احدى مهام حلف شمال الأطلسي الجديدة هي ايضا احتواء و تحجيم روسيا تحسبا لأي بعث لها من جديد، ومنعها من لعب دور بارز على الساحتين الاوربية والدولية[٥٠].

ومع ان المفهوم الاستراتيجي الجديد يقر بان هنالك احتمالية قليلة للهجمات العسكرية التقليدية عبر حدود حلف شمال الأطلسي، الا ان اكثر التهديدات التي يواجهها حلف شمال الأطلسي هي هجمات غير تقليدية، اما من مجاميع ارهابية، اومن الدول التي تمتلك اسلحة الدمار الشامل، او الهجمات الالكترونية على البنى التحتية الحيوية، ان هذا المفهوم الاستراتيجي الجديد يرسم للحلف ثلاث مهام جوهرية وهي[٥١]:

١. الدفاع الجماعي.
٢. ادارة الازمة.
٣. التعاون الأمني.

بما ان الاهتمام ينصب على الدفاع الجماعي، لذا يتوجب على الحلف ان تكون له المقدرة على مواجهة التهديد العسكري التقليدي، والاكثر اهمية من ذلك هو

ان يكون لدى الحلف القدرة الدفاعية ضد الصواريخ الباليستية، والهجمات الالكترونية، وبالمقابل فان هذا المفهوم الجديد سيسهم في تحقيق امن الطاقة، وتوفير التكنلوجيا المستجدة (المنبثقة).

اما فيما يخص ادارة الازمة فأنها ستتحقق بتعزيز تقاسم الجهد الاستخباري بين الدول الاعضاء، فضلاً عن ذلك القدرة على ادارة الازمات المدنية بشكل يتناسب مع اهميتها وحجمها[٥٢]. ويمكن ايضا تحقيق ادارة الازمة عن طريق تبني استراتيجية (الرد المرن) (Strategy of flexible Response) والذي يشمل تجنب الحرب من خلال استخدام اسلوب الردع[٥٣].

اما الامن التعاوني فيشمل نزع الاسلحة وبالأخص الاسلحة النووية، كذلك التوسع بإضافة دول اخرى لغرض الاستفادة من موارد تلك الدول. ويدخل تحديث القوات المسلحة ضمن هذا المفهوم الاستراتيجي الجديد[٥٤]. وتبرز الحاجة لتحقيق الامن التعاوني الى خطط عسكرية محكمة وقدرات دفاعية كبيرة ومن ثم تحديد الاهداف التي توفر ردعاً حقيقياً[٥٥].

حدد حلف شمال الأطلسي اربعة اهداف رئيسة لغرض تطبيق المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف التي سيتم مناقشتها في قمة شيكاغو (Chicago) التي ستعقد في مايس/ مايو ٢٠١٢ وتشمل هذه الاهداف ما يأتي:

١. الاتفاق حول الخطة الاستراتيجية المتعلقة بأفغانستان بعد عام ٢٠١٤.
٢. الموافقة على المزج بين القدرات العسكرية (التقليدية، والنووية، والدفاع الصاروخي).
٣. الاعلان عن القدرات العملياتية المؤقتة للدفاع الصاروخي.
٤. مناقشة الدفاع الذكي والمصادقة على رزمة من المقترحات لتطوير القدرات العسكرية والتي يحتاجها حلف شمال الأطلسي[٥٦].

تعهد اعضاء الحلف في قمة لشبونة التي عقدت في ٢٠١٠ بتركيز استثماراتهم على إحدى عشرة مساحة، كون التحالف في امس الحاجة لتطويرها وهي: (الصواريخ الدفاعية، الدفاع الإلكتروني، مواجهة العبوات الناسفة، الاسناد الطبي).

قدرات النقل وتشمل ما يأتي:

الطائرات المروحية، النقل الاستراتيجي، الارضاع الجوي، القيادة والسيطرة، الاستخبارات، المراقبة[٥٧].

وجرى التركيز ايضا على اهمية التعاون بين القوات المتعددة الجنسيات، وخير مثال على ذلك هو المشاركة في الحرب على افغانستان، التي تعد احدى اساليب الدفاع الذكي الذي انتهجته الولايات المتحدة الأمريكية[٥٨]. وتجدر الاشارة هنا الى ان دول حلف شمال الأطلسي تقوم بمراجعة سنوية لأسلوب الدفاع المتبع من قبل الحلف للوقوف على اسهامات الدول الاعضاء في برنامج الدفاع الطويل الامد[٥٩].

الخاتمة:

من اجل المحافظة على وجود وديمومة حلف شمال الأطلسي كقوة سياسية وعسكرية وخصوصا بعد زوال المبرر الذي وجد من اجله الحلف وهو مجابهة الاتحاد السوفيتي السابق، لابد من تبني افكار وخطط جديدة تعطي زخماً لهذا الحلف للبقاء في مواجهة التحديات الجديدة وخصوصا بعد انتهاء الحرب الباردة.

لقد ايقنت الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها في الحلف ان أفضل اسلوب لتطوير امكانات وقدرات هذا الحلف هو تبني اسلوب الدفاع الذكي، والذي يتلخص في استغلال الموارد المتاحة الاقتصادية والعسكرية على أفضل وجه، مع تطبيق مبدأ الاقتصاد في الجهد والذي يعتبر من اهم مبادئ الحرب.

سيعالج اسلوب الدفاع الذكي مشاكل تقاسم الاعباء الناشئة بين اعضاء الحلف والولايات المتحدة الأمريكية، وسيجبر الدول الاوربية على المشاركة بشكل أكبر مادياً، والذي يجعل من الحلف قوة قادرة على الصمود بوجه التحديات.

إن حلف شمال الأطلسي بحاجة ماسة الى مناقشة مستفيضة وتفاهمات يشترك فيها جميع اعضاء الحلف من أجل تحديد دوره المستقبلي بشكل دقيق في خضم التحديات الامنية والسياسية والاقتصادية التي يتصدى لها الحلف. ان تطبيق المفهوم الاستراتيجي الجديد سيكون هو البداية الصحيحة لتصحيح مسار الحلف من جديد.

الهوامش والمصادر

(1) Kim Schmidt, The Future of NATO, US Army College, Pennsylvania, 2012, P.1.

(2) David O. Gluth. Jr, The North Atlantic Treaty Organization The Euro Pean Security and Defence Identity, Master of Arts, (Published), University of South Carolina, 2002, p.24.

(٣) الحرب الباردة: مصطلح شاع استخدامه في العلاقات الدولية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ويدل على وجود حالة من العداء والتوتر الشديدين بين الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وكتلة دول أوربا الشرقية الشيوعية بزعامة الاتحاد السوفيتي، هي حالة من الصراع غير المسلح، يهدف كل طرف الى تقوية نفسه واضعاف الآخر بكل الوسائل، ماعدا الحرب الساخنة ينظر: دون. ام. كولينز، السوق الاكبر مبادئ وممارسات، ترجمة: علاء الدين مكي خماس، (بغداد: المطابع العسكرية: ١٩٨٥)، ص٩١.

(4) Schmidt, Op. cit, p.10.

(٥) زهير بو عمامة، امن القارة الاوبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، ط١، (بيروت: مكتبة دار الوسام العربي: ٢٠١١)، ص٢١٧.

(٦) حلف وارشو: هو الاسم الشائع للمعاهدة العسكرية التي تضم كلا من الاتحاد السوفيتي وعدداً من دول أوروبا الشرقية والتي وقعت في وارسو عاصمة بولونيا في ١٤/ايار/مايو ١٩٥٤، وضم الحلف الاتحاد السوفيتي، والبانيا، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، والمانيا الشرقية، وهنغاريا، وبولندا، ورومانيا. والتسمية الرسمية للحلف هي (معاهدة الصداقة والمساعدة والتعاون). ينظر: الهيثم الايوبي واخرون، الموسوعة العسكرية، ط١، (بيروت: الموسوعة العربية للدراسات والنشر: ١٩٧٩)، ج١، ص٨٣٧.

(7) Vladimir Putin, press statement and answers to Journalists Questions Following meeting of The Russia NATO Council, Bucharest, Romania, 4 April 2008.

(8) Richard Grigsonian, "Georgian Planning Flaws led to Failure", Asia Times on line, 20 August 2008.

(9) Schmidt, op, cit, p.19.

(10) Ibid, p.34.

(11) Griangosian, op, cit, p.17.

(12) James. L. Jones, "NATO Special Operation", (Washington: National Defense University press: 2007), p.36.

(13) Robert Gates Speech at the security and Defense Agenda 10 June 2011, http://bogs.wsj.com/wash-wire/2011/06/10/transcript-of-defense-secretory-gates,speech-on-nstos- future.

(14) Charles Barry "Building Future Transatlantic Interoperability Around Robust NATO Response Force", (Washington: National Defense University press: 2012), p.11.

(١٣) ديفيد أ. شلاباك، وهيكل و. جونز، تعزيز الردع على الجناح الشرقي لحلف شمال الأطلسي، (واشنطن: للنشر 2016:RAND)، ص٢.

(١٤) محمود جمال، مصر وحلف شمال الأطلسي، اسرار التقارب ودلالاته، (القاهرة: المعهد العربي للدراسات: ٢٠١٧)، ص٢.

(17) Klaus Wittman, "An Alliance for 21st Century Reviewing NATOs' New strategic concept, A comprehensive Assessment, ed, Ringsrnoe and Sten Rynning, Danish Institute for International studies, (Copenhagen, 2011)، p.32.

(18) Thomas J. Kkennedy, "NATO Politico-Military Consultation Shaping Alliance Decision, (Washington: National Defence University press: 1984), p.16.

(19) Schmidt, op.cit. p.4؛ See: United states Senate The future of ATO, Hearing before the committee on Armed services, second session, (Washington: US government printing office: February 28, 2002).

(20) see: Hearing report: NATO Committee on Foreign Relations United states Senate ”NATO" From Common Defence To Common Security, first session, (Washington: Us government printing office: February, 2006).

(21) Ardian Hyde price,” NATOs’ political transformation and International order in NATO new concept: A comprehensive Assessment, ed. J. Ringsmose and Sten Rynning, (Copenhagen: Danish Institute for International Studies press: 2011), p47.

(22) Ibid. p.50.

(23) Warner R. schilling, “Americans’ Arms and a changing Europe, (New York: Colombia press: 1973), pp.18-15.

(24) Krasten Jacob Moller, “Russia and NATO after the Lisbon Summit a new beginning once again? In NATOs’ New Strategic concept: A comprehensive assessment, ed. J Rinngsmose and Sten Rynning, (Copenhagen: Danish Institute for International Studies: 2011), p.55.

(25) Sven Bishop “From Lisbon Summit to Lisbon: Squaring the circle of EU and NATO future roles.”, (Copenhagen: Danish Institute for International studies press: 2011), p. 77.

(26) Kaar Dahl Martin Sen and Anttette Hurum “The France Return to NATO” comparative strategy, (Oslo:, Taylor & Fracis Group LLC: 2011), p.337.

(27) James. MGoldgeir, “The Future of NATO”, No.5 (Washington: Council on foreign relations: 2010), p.19.

(28) Sarwar A. Kashmeri, NATO20 reboot or Delete, (Washington: Potomac Books, Inc: 2011), P.20.

(29) Ibid. p.8.

للمزيد ينظر: فريدريش شنتاينهوملر، "التهديدات الارهابية لدول حلف شمال الأطلسي بين الحقيقة الوهم"، مجلة حلف شمال الأطلسي، عدد ربيع ٢٠٠٧.

(٢٨) مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي في منطقة الخليج العربي، (عمان: مركز الروابط لنشر : ٢٠١٥)، ص٧.

(31) goldgier, op, cit, p.20.

(32) NATO SCR Report to the NATO Secretary General "A comprehensive Approach lessons Learned in Afghanistan", ISAF HQ, (Afghanistan: 15 July 2010), p.13.

(33) Martin Sen, op, cit, p.342.

(34) Ibid. p.343.

(35) Jamie Shea, "What Does A new Strategic Concept Do For NATO, Moe and Sten Rynning, (Copenhagen: Danish Institute for International Studies: 2011), p.29.

(36) Olga Oliker and others (NATO Needs A Comprehension Strategy For Russia, (Santa Monica: Rand Corporation: 2015), p.4.

(37) NATO home page, Financial and Economic Data a Relating to NATO Defense, 10 March, 2011, http://nato.Int/nato-static/asssets/pdf-2011-03/2011309-PR-cp-2011-027.pdf.

(38) David Bore, "Americas' Key Allies Slash Their Budgets" 10 October 2010, http://www.lobalpost.Com/dispatch/Germany//00930/german-Military-defence-budges.

(39) Dona Marie Hirabayash "To Be Or Not To Be", The Future Of NATO, National War College,(Washington, 1991), p.5.

(٤٠) علي بشار اغوان، قراءة في تقييم عمليات حلف شمال الأطلسي على ليبيا من منظور ستراتيجي، (الكويت: دار ناشري: ٢٠١١)، ص٢.

(٤١)اشرف محمد كشك، "مستقبل حلف شمال الأطلسي بين الزمنية الاوربية وسياسات ترامب"، متاح على الرابط:

http://www.siyassa.org.eg/News/12095.aspx

(40) Robert Gates, "speech at the security and defence agenda", 10 June, www.blogs.wsj.com/washwire/2011/06/10/transcript-of-defence-secretary-gates-spechon-nato-uture.

(٤٣) Schmidt, op. cit. p.5.

(٤٤) محمد حمدان المصالحة، "استراتيجية حلف شمال الأطلسي في النظام الدولي الراهن"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٣٦، نيسان، ٢٠٠١، ص٥.

(٤٣) خيري سالم دياب‌ات، "دور حلف شمال الأطلسي في منطقة الشرق الأوسط وافريقيا (١٩٩٠-٢٠١٣)"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد١، ص٣٩.

(٤٤) عبد الكريم اسماعيل، "التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي في الوطن العربي"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد الثاني عشر الجزائر، ٢٠٠٥)، ص٢١٩.

(٤٧) المصدر نفسه.

(48) Karsten Jacob Marller "Russia and NATO" after the Lisbon summit: A new beginning once again, (Copenhagen: Danish Institute for International Studies: 2011), p.55.

(49) NATIO home page, (Active Engagement, Modern Defence) "Strategic Concept for Defence and Security of the Members of NATO" 19 November 2010:

https://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_68580.htm

Louis L. Shyder, The World in The Twentieth Century, Strand company . (New york: 1964), Document No. 24, p. 180.

(٤٨) عبد العظيم الانصاري، "حلف شمال الأطلسي، اهداف سياسية لأدوار عسكرية عالمية"، مجلة اتجاهات، العدد ٦، المركز الدولي للإعلام، (القاهرة: ٢٠٠١).

(٤٩) المصدر نفسه، ص

(52) NATO home page, op.cit.

(53) Michael V. Morin, Does NATO Has A new Conventional Stretegy?, (Pennsylvania: US Army College: 1980), p.4.

(54) Ibid, p.8.

(55) Anthony H. Cord Sman, NATO "Burden Sharing" The need for strategy and force plans, not meaning less percentage goals (Washington: Center for Strategies& International Studies 5th revision: 2018), p.30.

(56) Jorge Benitez, "Secretary Generals' Four Goals for NATO Summit in Chicago" September 30, 2011: **www.Acus.Org/print/49387.**

(57) Ibid.

(58) US Department of Defence Sustaining US Global Leadership: prioratory for 21st Century Defencen (Washington D.C, 2012). P.3.

(59) Kenneth Hunt "The Alliance and Europe, part II: Defence with Fewer Men "Adelph papers, No. 98, International for Strategic Studies, (Washington, 1973), P.3.